المخاوف الإيرانية من
عودة الأحواز إلى الهوية السُنّية

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

إصدارات :
المؤسسة الأحوازية للثقافة والإعلام
(٣)

إصدارات المؤسسة الأحوازية للثقافة والإعلام
(٣)

المخاوف الإيرانية من عودة الأحواز إلى الهوية السُنّية

صباح الموسوي

www.ahwazifoundation.com
ahwazifondtion@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فقد احتلت إيران منطقة الأحواز العربية منذ عام ١٩٢٥م بتواطؤ وتخطيط من الاستعمار البريطاني، وخذلان من العرب.

تسعون عاماً تقريباً من الاحتلال صادرت فيها الحكومات الإيرانية المتعاقبة الثروات النفطية والمعدنية والزراعية الهائلة التي تزخر بها الأحواز العربية، ومارست توحشاً جائراً إلى اضطهاد الأحوازيين واعتقالهم واغتيال رموزهم العلمية والسياسية، وسعت سعياً حثيثاً في تغييب الهوية السنية والعربية، وتغيير التركيبة السكانية في المنطقة،

وممارسة أشد أنواع القمع والظلم؛ لترويض السكان الأصليين، وتشويه قضيتهم محلياً ودولياً!

ومع ذلك؛ فالعرب .. كل العرب .. بأنظمتهم ومؤسساتهم السياسية والثقافية؛ يتعاملون مع الاحتلال الفارسي بسلبية مفرطة، تغيب معها أيسر الرؤى الاستراتيجية والمستقبلية.

إنَّ ثمة حقيقة مهمة جديرة بالدراسة والاهتمام، وهي: أن عوامل القوة الاستراتيجية التي يملكها العرب في صراعهم مع إيران كثيرة جداً، من أبرزها في الداخل الإيراني:

أولاً: العمق الأحوازي العربي.

ثانياً: العمق السني في إيران.

لكن العرب - مع الأسف الشديد - لم يستثمروا هذه العوامل، ولم يوظفوها برؤية سياسية صحيحة، لا في بُعدها الإسلامي ولا في بُعدها القومي!

وكما غابت الأنظمة العربية وجامعة الدول العربية عن قضية الأحواز العربية، غابت منظمة التعاون الإسلامي؛ فسقطت الأحواز في المستنقع الإيراني واقتطفت خيراتها!

ومع هذا الخذلان العربي المؤلم، فإن الأحوازيين لم ينسوا هويتهم وقضيتهم العادلة، وقاد شرفاؤها صحوة واسعة، خاصة بين المثقفين والطلاب، ممَّا أدى إلى مزيد من التوحش والطغيان الإيراني لمحاولة السيطرة والاستفراد بأهلنا في الأحواز.

وفي هذه الرسالة المختصرة الماتعة (**المخاوف الإيرانية من عودة الأحواز إلى الهوية السنية**) تأليف أخي فضيلة الأستاذ/ صباح الموسوي؛ تقرأ أبعاداً مهمة عن أثر المشروع الإيراني في تغييب الهوية السنية والعربية، وفي الانتفاضة الأحوازية لمواجهة ثقافة الحسينيات.

ولقد أحسن فضيلة المؤلف في تسليط الضوء على

هذه القضية المغيَّبة في الوعي السني والعربي، وفي استثارة دعاة الحق لنصرة إخوانهم وتعزيز ثباتهم واستقلالهم الفكري والسياسي، والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ (الأنفال: ٧٢).

وإذا كان الساسة والمجتمع العربي قد خذل قضيتهم؛ فإن على العلماء وأهل الرأي أن يستلموا زمام المبادرة في تبني قضيتهم ونصرتهم بكل ألوان النصرة الممكنة.

أسأل الله ﷻ أن يفرِّج عن إخواننا في الأحواز، وأن ينجيهم وينصرهم على القوم الظالمين.

وصلى الله على محمد وآله وسلم

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

رئيس تحرير مجلة البيان

رئيس رابطة الصحافة الإسلامية

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد الأحواز منطقة بالغة الأهمية بالنسبة لإيران، قديماً وحاضراً، ليس بسبب ثرواتها الهائلة ومكانتها الاقتصادية والتجارية وحسب، وإنما لموقعها الجغرافي الإستراتيجي وتكوينها القومي والديني أيضاً.

ولم تكن أهمية الأحواز بالنسبة لإيران محصورة بمرحلة زمنية معينة، أو بنظام معين، بل كانت على مدى العهود الماضية محط أطماع واهتمام الممالك والأنظمة الإيرانية المتعاقبة، ولهذا كانت الأحواز عبر التاريخ عرضة لغزو واحتلال إيراني متكرر،

ولكن الاحتلال الإيراني القائم في الأحواز هو أشد وأبشع أنواع الغزو والاحتلال، الذي تعرضت له الأحواز على مر العصور الماضية.

فعلى سبيل المثال، لم تستطع الممالك والإمبراطوريات الفارسية، الأخمينية، الفرثية والساسانية، التي غزت الأحواز قبل الفتح الإسلامي، أن تغير هوية المنطقة أو تفرض عقيدة أوثقافة بعينها عليها، بل كانت تكتفي بفرض سلطتها الاسمية على الأحواز وأخذ الضرائب منها ؛ وكذلك الأمر إلى حد ما بالنسبة للغزوات الصفوية والأفشارية والقاجارية أيضاً، فالصفويون عندما غزوا الأحواز (٩١٤هـ) و غيروا اسمها إلى عربستان (إقليم العرب) حاولوا فرض هيمنتهم عليها، ولكنهم واجهوا مقاومة شديدة منها، مما اضطرهم إلى الإبقاء على حكامها المشعشعين الذين حافظوا على الطابع العربي للمنطقة

وخصوصيتها الثقافية.

والحال كذلك في عهد الأفشاريين الذين غزوا الأحواز (١١٥٠هـ) واستباحوا مدينة الحويزة (عاصمة الدولة المشعشعية آنذاك) ثلاثة أيام إلا أنهم عجزوا عن الاستمرار في فرض سلطتهم الفعلية عليها واكتفوا بالسلطة الاسمية منها فقط.

وهكذا كان الحال أيضاً بالنسبة للقاجاريين الذين لم يتدخلوا في الشئون الداخلية للأحواز، وكانوا يكتفون بالتبعية الاسمية منها لبلاد فارس، وذلك لضمان عدم دخولها تحت سلطة الدولة العثمانية، وضمان استمرار دفع حكام الأحواز الضريبة للدولة الفارسية.

غير أن الاحتلال الإيراني القائم، والذي قارب عمره على تسعة عقود (وقع في سنة ١٩٢٥م)، يختلف كلياً عن الغزوات والاحتلالات الإيرانية السابقة، فقد

عمل هذا الاحتلال عبر العقود التسعة الماضية على تغيير الطابع الاجتماعي والثقافي والعقائدي للأحواز، فبدأ من تغيير تسمية الإقليم (من عربستان إلى خوزستان) وأسماء المدن والمواقع التاريخية، ومنع التعليم باللغة العربية، وحرمان العرب من تبوء المناصب العليا في المؤسسات الحكومية في الإقليم، وسلب الأراضي والممتلكات وتهجير السكان، انتهاءً بالسعي لتغيير العقيدة والفكر والثقافة عامة .

وذلك في مسعى منه لمسخ هوية الشعب الأحوازي مسخاً كاملاً.

وبطبيعة الحال فإن هذه السياسة رافقتها أساليب قمع وحشية مورست ولا تزال تمارس ضد الشعب الأحوازي المقاوم لسياسات الاحتلال الإيراني، التي لم تحترم أبسط قواعد حقوق الإنسان.

ولعل هذه الدراسة المتواضعة التي نحن بصددها سوف تكشف للقارئ الكريم عن مدى همجية الاحتلال الإيراني المتوحشة التي تمارس من قبل نظام جمهورية ولاية الفقيه الطائفية ضد الشعب العربي الأحوازي، وكيف تم تحويل الأحواز من منارة للعلم والعلماء، إلى منطقة جافة يخنقها التخلف الفكري والعقائدي، وتسود فيها ثقافة الحسينية، التي تعد مصنعاً لإنتاج الخرافة والحقد الطائفي.

صباح الموسوي الأحوازي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٤٣٥/٠٦/١٤هـ - ١٦ نيسان ٢٠١٤م

الفصل الأول

الحركة العلمية في الأحواز

- مدارسها
- أعلامها
- إنجازاتها
- نهايتها

مدارس وأعلام الحركة العلمية في الأحواز تاريخياً

تعرضت الأحواز ولا تزال تتعرض إلى ظلم كبير، ليس من قبل الاحتلال الإيراني وحسب، بل ومن قبل الأشقاء العرب والمسلمين والمجتمع الدولي أيضا، وذلك بسبب تخاذلهم إزاء ما تعرض ويتعرض له الشعب الأحوازي الذي تحمل وما زال يتحمل ضريبة تمسكه بعقيدته وهويته الإسلامية العربية، والبقاء على انتمائه للأمة، روحاً وعقيدة وفكراً، والعيش في فسحتها، ومقاومة الذوبان في الطائفية البغيضة وأفقها الضيق، وسعيه الدؤوب لتحقيق حق تقرير مصيره بنفسه واستعادة حقوقه المغتصبة.

لقد احتلت الأحواز في ما مضى مكانة علمية

بارزة في حياة الأمة، ولعبت أدواراً مهمة في تاريخ المنطقة العربية.

فعلى الصعيدين العلمي والفكري، نشأت في الأحواز مدارس ذات مكانة علمية مرموقة، من قبيل مدرسة جندي سابور الطبية (تسميها بالسريانية بيت «لاباط»)، وكانت ثالث مدرسة طبية بعد المدرسة الإسكندرانية والأنطاكية، ومدرسة عسكر مكرم، ومدرسة الدورق، التي كانت توصف بأنها ثالث المدارس الأدبية بعد الكوفة والبصرة، ومدرسة تستر، ومدرسة عبادان ومدارس أخرى، قدمت للأمة علماء قل نظيرهم في ميادين الطب والحديث والفقه واللغة والآداب وسائر العلوم الأخرى ؛ ومع انطلاقة النهضة العلمية والحضارية الإسلامية، نهض الأحوازيون جنباً إلى جنب مع سائر أبناء الأمة لبناء هذه النهضة الإنسانية الجديدة، فبرزت منهم منارات في مختلف

العلوم والمعارف الإسلامية، ودفع هذا الازدهار العلمي العديد من الرحالة لزيارة الأحواز والوقوف على نهضتها والكتابة عنها.

والمتتبع لكتب سير الأعلام ومعاجم الرجال يجد أنها تحفل بأعلام الأحواز وإنجازاتهم في مختلف ميادين العلوم والآداب، ويستدل على معرفة الحركة الفكرية في الأحواز من خلال أسماء العلماء الذين نسبوا إلى الإقليم أو إحدى مدنه، وأبرز هذه المدن هي : الأحواز وتستر وعسكر مكرم والسوس، ورام هرمز، وجنديسابور وإيذج ومتوث والدورق، التي نسب إليها عدد كبير من مشاهير العلماء في مختلف الميادين العلمية والمعرفية .

وقد أحصينا لغويي الأحواز وأدباءها وشعراءها ورجال الفقه والرواية والتفسير من أبنائها، فكانوا أكثر من ثلاثة آلاف عالم، ولا نغالي إذا ما قلنا إنه لا

توجد مدينة كبيرة أو صغيرة في الأحواز إلا وينتسب إليها جمهور من الأعلام[١].

- **ونورد هنا أسماء بعض من هؤلاء الاعلام على سبيل المثال لا الحصر:**

١) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الولاء (١٤٨-١٨٠هـ) أبو بشر الملقب بـ «سيبوبه» من مدينة البيضاء في الأحواز.

٢) يحيى بن يعمر العدواني (١٢٩هـ) : أبو سليمان أول من نقّط المصاحف ؛ ولد بالأحواز وسكن البصرة، وكان من العلماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ؛ من كتّاب الرسائل الديوانية.

٣) ابن السكيت الدورقي (١٨٦ - ٢٤٤ هـ) : أبو

(١) الأحواز في العهود الإسلامية الأولى / الدكتور صالح أحمد العلي

يوسف يعقوب بن إسحاق، اللغويّ، النّحويّ، الرّاوي ؛ وعُرف كأحد كبار فقهاء اللغة وصيارفة الكلام، وكان لابن السّكّيت دور بالغ الأهميّة في جمع أشعار العرب وتدوينها، إضافةً إلى نشاطاته الملحوظة في النّحو واللغة.

٤) جورجيس بن جبرائيل (١٥٨هـ) : طبيب، وهو أبو بختشيوع الطبيب، رأس عائلة علمية عرفت بالطب والصيدلة، كان رئيس الأطباء في مدرسة جندي سابور، عاش في صدر الدولة العباسية، وهو أول من ابتدأ نقل الكتب الطبية إلى اللسان العربي.

٥) مُحَمَّد بن مقاتل أَبُو جعفر العباداني : (توفي ٢٣٦هـ)، قال أَحْمَد بن إبراهيم الدورقي، سمعت مُحَمَّد بن مقاتل العباداني، وكان من خيار المسلمين يقول في الواقفة (هم عندي شر

من الجهمية) مات بعبادان في أول يوم من سنة ست وثلاثين ومائتين.

٦) محمد بن علي بن إسماعيل العسكري : أبو بكر (٣٤٥هـ) من كبار العلماء بالعربية، نشأ في مدينة عسكر مكرم، وعاش ببغداد ؛ من كتبه «شرح شواهد سيبويه» و «النحو المجموع على العلل» و «العيون» و«الثقلين» وله كتب أخرى.

٧) سهل بن سابور الأحوازي : طبيب عرف بسهل الكوسج، تعلم الطب في مدرسة جندي سابور وتولى رئاستها، له كتاب الاقراباذين الكبير المشهور، جعله سبعة عشر باباً، وهو الذي كان من المعمول عليه في المستشفيات ودكاكين الصيادلة قبل ظهور الاقراباذين الذي ألّفه أمين الدولة بن التلميذ، و له كتب أخرى.

٨) سهل التستري : سهل بن عبد الله بن يونس التستري (٢٠٠- ٢٨٣هـ)، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال، له كتاب في تفسير القرآن، وكتاب «رقائق المحبين»، وله كتب أخرى.

٩) علي بن العباس الأحوازي : (٣٢٤-٣٧٢هـ) كان طبيباً مجيداً متميزاً في صناعة الطب، وهو الذي صنف الكتاب المشهور «الكامل في الصناعة» توجد مخطوطة الكامل في الصناعة في مكتبة جامعة إسطنبول تحت رقم ٦٣٧٥ القسم العربي.

١٠) ابن عبدة : محمد بن عبدة بن حرب العباداني (٣١٣هـ)، ولد في مدينة عبادان من مدن الأحواز ولي القضاء في مصر ؛ جاء في سير أعلام النبلاء، قال الحسن بن زولاق، أقامت مصر بعد بكار بن قتيبة بغير قاضٍ ثلاثة أعوام،

ثم ولى خمارويه - صاحب مصر - أبا عبيد الله محمد بن عبدة العباداني على المظالم بمصر وكان جبارا متملكاً، جواداً مفضلاً، وذكر أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة، وكان عارفاً بالحديث.

١١) أبو سلام الجبائي : هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي (٢٣٥ -٣٠٣هـ) المنسوب إلى جبا من الأحواز. قال ابن خلّكان : «إنه أحد أئمة المعتزلة، وكان إماماً في علم الكلام».

١٢) الحسن بن علي بن إبراهيم الأحوازي (٣٦٢ - ٤٤٦هـ) : أبو علي، مقرئ الشام في عصره، استوطن دمشق وتوفي فيها، جاء في «طبقات القراء»، وفي «ميزان الاعتدال» الشيخ الإمام، العلامة، مقرئ الآفاق أبو علي، الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، نزيل دمشق، كان رأسا في

القراءات، معمرا، بعيد الصيت، له عدة تصانيف منها «موجز تفسير في القرآن» وله «الوجيز في أداء القراء الثمانية»[١].

١٣) عبدالصمد بن محمد العباداني : وكان يروي عن الإمام أحمد بن حنبل.

١٤) القاضي أَبُو شجاع أحمد بْن الحسن بْن أحمد الشافعي العباداني :

روى عنه السلفي، وقال «هو من أولاد الدهر»، درس بالبصرة أزيد من أربعين سنة في مذهب الشافعي قال «ذكر لي ذلك»، في سنة خمسمائة، وعاش بعد ذلك ما لا أتحققه.

(١) صباح الموسوي، من أعلام الأحواز.

كما برز عدد من علماء الأحواز في التفسير، وكان بعضهم شيوخاً لمؤلفين مشهورين في التفسير .

فقد أخذ محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن أحمد بن إسحاق الأحوازي في أكثر من مائة موضوع، معظمها روايات عن أبي أحمد الزبيري.

ونقل أيضا عن أحمد بن إبراهيم الدورقي الأحوازي، كما نقل عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي الأحوازي في موضوعات كثيرة[١] .

وقد ذكر الجزري في كتابه الضخم «غاية النهاية في طبقات القراء» أسماء سبعة عشر قارئا ومفسراً منسوبين إلى الأحواز أو بعض مدنها، ورتبهم تبعاً لحروف الهجاء، وذكر وفيات بعضهم.

ومنهم، إسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري، مجد الدين، إمام صفة صلاح الدين في صلاحية

(١) الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج ١/ ص٢٢٠

دمشق، ثم خانقاه سرياقوس، ووصفه بشيخ القراء، العلامة الأوحد، الأستاذ المقرئ النحوي الأصولي الشافعي، برع في القراءات والأصول والعربية، وكان شيخ القراءات بالمدرسة الفاضلية، مشهوراً بحسن القراءة وجودة الأداء انتفع به جماعة، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة[١].

كما عني أهل الأحواز بالحديث عناية فائقة، وذكر الطبراني سبعة وعشرين شيخاً في الحديث من أهل تستر تلقى عنهم العلم.

ولا غرابة في أن يكون أول من صنف في مصطلح الحديث في كتاب مستقل مفرد هو : القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، الشهير بالرامهُرْمُزي الأحوازي المتوفي سنة (٣٦٠هـ)، في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»

(١) كتاب غاية النهاية في طبقات القراء ج ١/ ص٧ .

فالقاضي أبو محمد هو أول من أفرد التصنيف في علم مصطلح الحديث[١].

وقد نقلت لنا كتب الرحالة الذين زاروا الأحواز عن مدنها وعن مدارسها العلمية التي كانت قائمة وقتها وأكدوا جميعا أن الأحواز زاخرة بمدارس العلم والعلماء.

فعلى سبيل المثال، ننقل ما كتبه صاحب كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» الذي زار الأحواز في القرن الرابع، فهو يصف التعدد المذهبي والفكري فيها قائلا :

«ومذاهبهم مختلفة، فأكثر الأقاليم معتزلة، أما العسكر فكلهم، وأكثر أهل الأهواز ورام هرمز والدورق، وبعض أهل جندي سابور، وأما السوس وأجنادها فحنابلة وحبية، ونصف الأحواز شيعة، وبه

(١) شرح الشيح عبدالحميد بن باديس

أصحاب أبي حنيفة كثير ولهم فقهاء وأئمة و كبراء، وبالأحواز مالكيون».

وذكر أيضاً أن البلد (الأحواز)، «لا يخلو من فقيه وأستاذ، ولا في الثمانية الأفصح منهم لغات، لم يطب لي من الثمانية غيره»[١]

ويصف لنا الجغرافي (ابن حوقل الموصلي البغدادي) في القرن الرابع عامة الناس في الأحواز بقوله : «وفي عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم».

ويضيف ابن حوقل : «ولقد رأيت حمالاً وهو يساير حمالاً آخر وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترثين بما عليهما في جنب ما خطر

(١) المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج١ص١٥٣

لهما».

هذه هي عامة الناس، فكيف بالخواص؟![١].

❑ ❑ ❑

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ج١ص٢٥٣

رحلة الإمام أحمد بن حنبل إلى الأحواز سنة (١٨٦هـ) لطلب العلم

إن حكام إيران الذين اشتهروا بسرقة وتزوير التاريخ حاولوا بكل الطرق أن يزوروا تاريخ وهوية الشعب الأحوازي، فروجوا أكذوبة أن التشيع دخل إيران عن طريق الأحواز، وقد صدَّق البعض من الناس من دون التدقيق والتحقيق في هذه الأكذوبة وراحوا يروجونها نكاية بمن يخالفهم الفكر والعقيدة، رغم أن أي باحث في تاريخ الحركة الفكرية الأحوازية يجد أن المدارس التي كانت قائمة في الأحواز ما قبل القرن العاشر الهجري كانت جميعها مدارس سنية وأغلب علماء الأحواز حتى ذلك التاريخ كانوا من أهل السنّة و انتشروا في مختلف البلدان الإسلامية وشاركوا في النهضة الحضارية للأمة .

كما أن الكثير من علماء الأمة آنذاك زاروا الأحواز إما للتعليم وإما لطلب العلم في مدارسها، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال «الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله» الذي يعد أحد أبرز أئمة المسلمين، فقد زار الأحواز سنة (١٨٦هـ) وأقام فيها سنة كاملة، يطلب العلم في مدرسة عبادان عند شيخه « معتمر بن سليمان التيمي».

وذلك حسب ما جاء في «مسند أحمد» لشعيب الأرنؤوط، قسم الترجمة ص٤٠.

وفي «طبقات الحنابلة» للقاضي أبي يعلي، الجزء الثاني ص ١٠٤

وفي «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي القسم الثالث الباب الرابع ص٣٠، نقلا عن، عبد الصمد بن محمد العباداني، ما نصه : «سَمِعتُ أحمَدَ بنَ حَنبَل يقولُ : دخلت عَبَّادَانَ سنةَ ستٌ وثمانين في العشر

الأواخر من رجب وكَنتُ رحلت إلى المُعتَمر تلك السنّة، وكان بها رجل يتكلم، قلت له، هدّاب قال : نعم وكان بها أبو الربيع، فكتبت عنه قلت : الأعرج قال : الواسطي».

فهل كان الإمام أحمد بن حنبل شيعياً حتى يذهب إلى الأحواز ليطلب العلم في مدينة عبادان؟ أم أن عبادان لم تكن جزءاً من الأحواز آنذاك؟

وأما المعتمر الذي قصده الإمام أحمد، فهو، معتمر بن سليمان التيمي، من شيوخ الإمام أحمد بن حنبل، وكان قد درّس في عبادان والبصرة.

نهاية النهضة العلمية في الأحواز

لقد تعرضت الأحواز لذات الظروف التي مرت بها العراق، سواء على صعيد الصراعات و الحروب الداخلية (الأزارقة، الزنج، البويهين) أو على صعيد الغزوات الخارجية (المغول، الصفويين، الأفشاريين، القاجاريين، البريطانيين).

فبعد انتهاء الدولة العباسية استمرت الأحواز في نهضتها وتطورها وتقدمها حتى توالت عليها النكبات، وأصبحت مسرحاً لأحداث دامية، فدمرت معالمها الحضارية، وأتلفت المكتبات التي كانت عامرة بالكتب والمخطوطات النفيسة، وكان للممالك والحكومات الفارسية الشعوبية الدور الكبير في تدمير معالم الحضارة الإسلامية العربية في الأحواز،

وذلك من خلال هجماتها وغزواتها المتكررة عليها.

وعندما قامت الدولة العربية المشعشعية (١٤٣٦-١٨٨٨م) في مدينة الحويزة، ناصر أمراؤها أهل العلم، وأحبوا العلماء، وأحسنوا إليهم وأمدوهم بالعطاء وجالسوهم.

وجمع الأمير المشعشعي «السيد على» خزانة كتب عظيمة جدا في الحويزة احتوت على نوادر الكتب وأمهات المخطوطات، فشاع ذكرها في الآفاق، وقصدها أهل البحث من مختلف الجهات.

وشجع أمراء إمارة كعب في الدورق- الفلاحية (١٧٣٧م) العلماء على فتح المدارس ونشر العلم عبر تدريس العلوم الدينية من فقه وتفسير وسير، والاعتناء باللغة العربية وآدابها.

أما في عهد إمارة المحمّرة العربية (١٨٣٢-١٩٢٥م) فقد شجع أمراؤها أبناء الأحواز على التعلم

واستقبلت المدينة الشعراء والأدباء والكتّاب من العراق والشام ومصر.

وأسس الشيخ خزعل الكعبي مكتبة عامرة في مدينة المحمّرة (مركز إمارة عربستان) نقلت إليها الكتب النفيسة والمخطوطات من العراق ومصر، و أسس الكتَاتِيب لتعليم أبناء الأحواز، وكان في مدينة المحمّرة وحدها قبل الاحتلال، عشرات الكتَاتِيب لتعليم الأطفال القرآن وعلوم الفقه، فيما تخلو المدينة اليوم من حاضنة واحدة لتدريس اللغة العربية.

وقد انتهت النهضة العلمية والحركة الفكرية والثقافية الإسلامية العربية في الأحواز بسقوط آخر إمارة عربية على يد الاحتلال الإيراني القائم، الذي انتهج سياسة إفشاء الأمية والتجهيل وترويج العقائد الخرافة بين أبناء الشعب الأحوازي على مدى العقود التسعة الماضية.

وقد نجح هذا الاحتلال في تحقيق جزء كبير من مشروعه العقائدي عبر استخدام ثقافة الحسينية، المشبعة بأفكار وتقاليد شعوبية فارسية بآلية، كمنبر ووسيلة لترويج عقيدته الصفوية التي سعى من خلالها إلى تغيير هوية وفكر وثقافة الأحواز، الى جانب سياسة التمييز العنصري والطائفي، وأساليب القمع والاضطهاد التي يُمارسها ضد الشعب الأحوازي.

لقد استطاع الاحتلال الإيراني، من خلال مدارسه وجامعاته ومنابره الثقافية والإعلامية المتعددة، ولغته التي فرضها بالقوة على الشعب الأحوازي، خلق ثقافة هجينة في الشارع الأحوازي، الأمر الذي أدى إلى ظهور أجيال من الشعب الأحوازي مزدوجة الثقافة والهوية والولاء. وهذا ما ساعد على إطالة عمر الاحتلال الإيراني وإمعانه في القهر والاضطهاد ومصادرة الحقوق والحريات، وهو

ما دفع بالنخب الفكرية والثقافية الأحوازية للقيام بواجبها الشرعي والإنساني والعروبي لصنع واقع جديد في الأحواز، متأثرة بالصحوة الإسلامية، وأحداث إقليمية ودولية أخرى، الأمر الذي ساهم في ظهور كبير لاسم الأحواز على الساحة الإعلامية والسياسية، إيرانياً وعربياً و دولياً.

الفصل الثاني

الدعوة السنّية في الأحواز

- انطلاقتها.
- واقعها.
- الهجمة الإيرانية ضدها.
- موقف القوى السياسية الأحوازية منها.
- خاتمة الكتاب

انطلاقة الدعوة السنّية في الأحواز

في الثامن عشر من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٥م، أعلنت الصحافة الإيرانية أن سلطات الأمن في مدينة المحمّرة الأحوازية ألقت القبض على شخص من أهالي المدينة، أشارت الى اسمه بـ «س- ا»، بعد مداهمة منزله، وقامت بمصادرة مائة وستين كتاباً تحتوي على أفكار «سلفية»، على حد تعبير المصادر الصحفية الإيرانية، التي أضافت أن دائرة الجمارك في ميناء المحمّرة سبق لها في أواخر شهر نوفمبر من نفس العام مصادرة ثلاثمائة كتاب وكُتَيِب تحمل أفكاراً سنية وجدتها مخبأة في قارب قادم من دولة الكويت، مؤكدة أن ظاهرة الانتقال إلى المذهب السنّي في الأحواز آخذة في الاتساع.

وقد تزامنت هذه الأنباء مع أول اعتراف إيراني رسمي بظاهرة التحول العقائدي من التشيع الى مذهب أهل السنّة في المجتمع الأحوازي، حيث حذّر حينها مسئول إيراني محلي كبير من تنامي انتشار المذهب السنّي في الأحواز، قائلاً : إنها حالة تنذر بالخطر، على حد تعبيره ؛ وقد جاء هذا التحذير الإيراني على لسان الشيخ «محسن حيدري» الذي كان يشغل منصب مدير مكتب ممثل مرشد الثورة الإيرانية في الأحواز.

وجاء هذا التحذير بعد المظاهرات الغاضبة التي خرجت عقب صلاة عيد الفطر في عام ٢٠٠٥م، والتي توحّد فيها الأحوازيون سنّة وشيعة، وكانت المرة الأولى التي تظهر فيها جموع سنية كثيفة يؤمها إمام سنّي، الأمر الذي فاجأ السلطات الإيرانية التي أخذت بتشديد الخناق على أهل السنّة الأحوازيين إلى الحد الذي منعتهم فيه من إقامة صلاة الجمعة

والجماعة بعد إغلاق مساجدهم.

لقد كانت مدينة «عبادان»، وهي ثاني أكبر مدن إقليم الأحواز، تعد مركزاً لأهل السنّة (على المذهب الشافعي) وقد زاد عددهم مع بدء تدفق العمال والموظفين السنّة من مناطق بلوشستان وكردستان ومن بورما والهند وباكستان والعراق وغيرها، للعمل في مصفاة النفط التي تم إنشاؤها (١٩١٣م) على يد البريطانيين في عهد «الشيخ خزعل» وذلك قبل الاحتلال الإيراني الذي أخذ يضّيق على أهل السنّة ويمارس ضدهم الاضطهاد، شأنهم شأن باقي الأحوازيين.

ومع مجيء نظام الخميني، الذي زاد في عهده التضييق والاضطهاد على أهل السنّة في إيران عامة، وفي الأحواز خاصة، واندلاع الحرب الإيرانية ضد العراق، هاجر أغلب أهل السنّة الأحوازيين من

المناطق الحدودية في مدن عبادان والمحمرّة إلى مدن وموانئ الساحل الشرقي للخليج العربي والواقعة في جنوب شرقي الأحواز، التي يتواجد فيها الكثير من العرب وغير العرب السنّة، كمدن وموانئ كناوة، أبوشهر، كنكون، ديـّر، لنجة، بندر عباس، وغيرها.

وقد أدت هذه الهجرة إلى تضاؤل عدد أهل السنّة في الأحواز، بحيث انخفضت نسبتهم إلى الاثنين في المائة أو أقل من ذلك تقريباً.

ومع عودة المهجّرين إلى مدينتي «عبادان» و«المحمّرة» عقب وقف الحرب الإيرانية - العراقية عادت نسبة أهل السنّة إلى الارتفاع قليلاً.

وعلى الرغم من حرمانهم من أي نشاط ديني علني، ومنعهم من ترميم مساجدهم التي دُمرت بسبب الحرب أو أغلقت من قبل السلطات الإيرانية، إلا أن ذلك لم يمنعهم من القيام بواجب الدعوة، خصوصاً

أن حالة الوعي الثقافي في الشارع الأحوازي بعد انتهاء حربي الخليج الأولى والثانية أصبحت أكثر ملائمة لتقبل الفكر السنّي، كما أن تواجد عدد كبير من الأحوازيين في دول الخليج العربي، وتأثر العديد منهم بخطاب الدعاة وأئمة المساجد، وما يطلّعون عليه من خلال قراءتهم للكتب واستماعهم للخطب وحضورهم الدروس الدينية، شكل أثراً بارزاً في تزايد أعداد أهل السنّة في الأحواز، حتى إن مدينة «الخفاجية» التي يبلغ عدد سكانها قرابة ١٥٠ ألف نسمة، والتي إلى ما قبل عقد ونيف تقريباً لم يكن يلاحظ فيها وجود لعائلة سنّية واحدة، أصبح الوجود السنّي فيها اليوم ظاهرة بارزة، وقد حوّل أهل السنّة منزلين في المدينة إلى مساجد ؛ وذلك بسبب رفض السلطات الإيرانية السماح لهم ببناء مساجد .

وهكذا الأمر في مدينة الأحواز مركز الإقليم،

فبعد إغلاق السلطات الإيرانية لمساجد أهل السنّة فيها ؛ تم تحويل عدد من المنازل إلى مساجد تقام فيها الصلوات وتقدم فيها الدروس الدينية، وهذا كله يجري بعيداً عن أعين السلطات الإيرانية.

ولكن على الرغم من هذا الحصار الخانق وشدة البطش التي تمارس من قبل السلطات الأمنية والقضائية الإيرانية ضد الدعاة والمهتدين، فإن الإحصائيات الأخيرة تشير إلى أن عدد أهل السنّة في الأحواز يقارب عدد الشيعة، وهذا الرقم يُشكل نسبة كبيرة في مجتمع يعاني من قلة الإمكانيات التعليمية والثقافية، وندرة في وجود الدعاة والمرشدين السنّة، والكتب والمطويات العقائدية والفقهية، هذا إضافة إلى الظروف الأمنية الخانقة، التي تربط دائماً أي نشاط ثقافي أو عمل سياسي أحوازي، بظاهرة الدعوة السنّية، إلى الحد الذي

أصبح كل من يضع «اليشماغ» الأحمر على رأسه يعد سلفياً ويُعتقل بتهمة نشر «الوهابية»، وقد تم اعتقال المئات وجرى إعدام العشرات من الأحوازيين إلي الآن بـهذه التهمة.

وذلك كله نتيجة التخوف الإيراني من تزايد ظاهرة تحول الشيعة الأحوازيين إلى مذهب أهل السنّة، وهذا التخوف عبر عنه صراحة الكثير من المسئولين الأمنيين والسياسيين والدينين الإيرانيين الذين سعوا إلى الربط بين ظاهرة الدعوة السنّية، وبين كل حدث أمني أو نشاط سياسي أو ثقافي يجري في الأحواز بين الحين والآخر.

* * *

إغلاق ومصادرة مساجد أهل السنّة

شكلت الإجراءات التعسفية بإغلاق ومصادرة مساجد أهل السنّة في الأحواز، إحدي أهم الممارسات القمعية التي قامت بها السلطات الإيرانية للحد من انتشار ظاهرة التحول من العقيدة الشيعية إلى عقيدة أهل السنّة.

ففي هذا الإطار، قامت الأجهزة الأمنية الإيرانية في يوم ١٦ نوفمبر من عام ٢٠٠٩م بإغلاق ومصادرة مسجد للسنة (جامع الإمام الشافعي) في قرية «نـهر أبو دكَل» في منطقة القصبة من توابع مدينة «عبادان»، بعد اعتقال الشيخ «عبد الحميد بن عبد الله الدوسري» إمام الجامع المذكور والحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات ونفيه خارج الأحواز بتهمة «نشر الوهابية»

وهي تهمة اعتادت السلطات الإيرانية توجيهها للدعاة السنّة في الأحواز.

مسجد الإمام الشافعي - منطقة القصبة - مدينة عبادان

تمت إزالة الكتابة التي تشير إلى اسم المسجد وتاريخ بنائه.

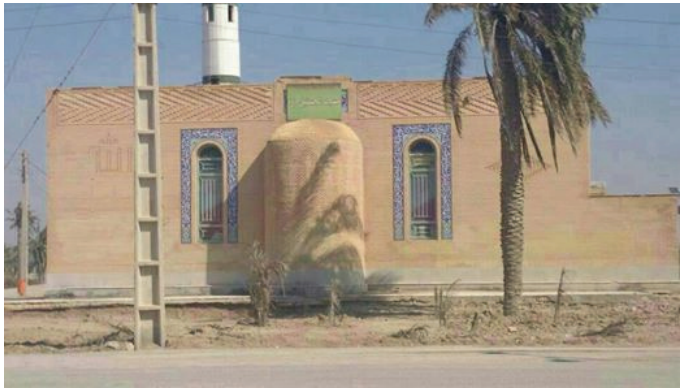

مسجد الإمام الشافعي من الخلف، وقد وضعت لوحة كتب عليها مسجد الحسنين للتغطية على اسم المسجد القديم والمحفور على الحائط

وكان هذا الجامع قد تم بناؤه على نفقة أمير دولة الكويت الراحل «الشيخ عبد الله السالم الصباح» منتصف خمسينيات القرن الماضي، وقد تكفلت وزارة الأوقاف الكويتية بإعمار الجامع ودفع رواتب إمامه آنذاك الشيخ «عبد الله بن فلاح الدوسري»،

ومؤَذنه «أحمد علي غلوم».

إلا أن تلك الرعاية والمساعدة، توقفت بعد أن تم الاستيلاء على الجامع من قبل قوات الحرس الثوري الإيراني، وتم تغيير اسمه إلى «مسجد الحسنين».

أما المسجد السنّي الآخر الذي تمت مصادرته من قبل السلطات الإيرانية، فهو «جامع الرهونجية» المعروف بمسجد الأحناف، و الذي كان قد تم بناؤه في العقد الأول من القرن الماضي من قبل شركة النفط البريطانية للعمال المسلمين البورميين والهنود، الذين جاءت بـهم الشركة للعمل في مصفاة نفط عبادان.

فقد قامت السلطات الإيرانية في عام ١٩٩٨م، بمصادرة الجامع وتم تسجيله كأثر تاريخي، وفي عام ٢٠٠٨م حولته إلى متحف للوثائق التاريخية الخاصة بالعلاقات التجارية والاقتصادية الإيرانية - البريطانية.

وقد بذل متولي شئون الجامع الشيخ «عبد الرشيد

مندل» جهودا حثيثة لمنع مصادرة الجامع، إلا أن جهوده لم تثمر في ثني السلطات الإيرانية عن قرار مصادرتها الجامع.

وكان قد تناوب على إمامة هذا الجامع مشايخ من أتباع المذهب الحنفي وهم كل من، الشيخ قادري، الشيخ الحاج ملا شعبان الهندي، الشيخ نجوني، والشيخ إسلام راجا، وهو آخر أئمة هذا الجامع، وهو حالياً صاحب المطعم الباكستاني الشهير في مدينة عبادان[١].

(١) كريميان افسانه : مسجد الروهنجية من العمارة الهندية في عبادان، مجلة تعليم التاريخ- الفارسية

http://www.assakina.com/news/news1/7429.html#ixzz2xc6weqwU

مسجد الرهونجية – مدينة عبادان

و لم يبق هناك سوى مسجد صغير لأهل السنّة في مدينة عبادان يعرف باسم «مسجد البلوش» كان قد تأسس من قبل العمال البلوش مع بداية تأسيس مصفاة النفط في عبادان عام ١٩١٣م وفي عام ٢٠٠٢م،

قامت مؤسسة المياه والكهرباء في مدينة عبادان بقطع المياه عن المسجد المذكور، وهو ما دفع وكيل المسجد «محمد مكي نصيري» لرفع شكوى ضد المؤسسة، إلا أن السلطات الحكومية لم تكتف بعدم استجابتها لهذه الشكوى، وإنما عمدت إلى إدراج المسجد ضمن قائمة الآثار التاريخية تمهيداً للاستيلاء عليه وإغلاقه أسوة بالمساجد السنّية الأخرى.

أما في مدينة الأحواز (مركز الإقليم) التي كانت عامرة بمساجد أهل السنّة، فلم يبق فيها سوى مسجدين لأهل السنّة يقعان في الضاحية الغربية من المدينة .

الأول وهو «مسجد عمر بن الخطاب» والذي يزيد عمره على المائة عام، جرى إغلاقه وترفض السلطات الإيرانية فتحه أو إعادة إعماره من قبل أهل السنّة.

مسجد عمر بن الخطاب

قرية الشكارة – مدينة الأحواز مركز الإقليم

وأما المسجد الثاني فهو «جامع الفاروق»، فقد بني منتصف التسعينيات من القرن المنصرم، من قبل المهاجرين الأفغان، وبعد أن اكتمل بناؤه قامت السلطات المحلية بأمر من آية الله «محمد علي

جزائري» ممثل المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي في الأحواز بالاستيلاء على هذا الجامع و تحويله إلى حسينية.

مسجد الفاروق – ضاحية كوت عبدالله – مدينة الأحواز بعد الاستيلاء عليه تم تحويله إلى حسينية

ولم يكن حال أكبر مسجد جامع لأهل السنّة في مدينة «تستر» أفضل من أحوال المساجد السنّية الأخرى، فالجامع الكبير الذي تم بناؤه في منتصف القرن الثالث في عهد الخليفة المعتز بالله العباسي وانتهى العمل به في عهد الخليفة المسترشد بالله العباسي، تم الاستيلاء عليه وإغلاقه من قبل مؤسسة المتاحف والآثار التاريخية، ورغم تسجيله كأثر تاريخي، فإن السلطات الرسمية ترفض ترميمه، وذلك على النقيض من اهتمامها بإعمار المقامات والمقابر والتكايا الشيعية القديمة الموجودة في مدينة تستر.

وهكذا هو الحال بالنسبة لمسجد الصحابي الشهيد «البراء بن مالك» رضي الله عنه، الذي يوجد في ذات المدينة أيضا، فقد تم إغلاقه و إدراجه ضمن قائمة الآثار التاريخية، وجرى إهماله عمداً تمهيداً لإزالته.

مسجد الصحابي الشهيد البراء ابن مالك – مدينة تستر

فعلى مدى العقود التسعة الماضية، شملت هذه الاجراءات جميع مساجد أهل السنّة في مختلف مدن الأحوازية.

وكجزء من حملة دعائية، إعلامية، ثقافية،

سياسية وأمنية، مضادة لانتشار الدعوة في الأحواز، قامت وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية، بالتعاون مع «حوزة قم الدينية» وبتوجهات من القيادة الدينية والسياسية العليا، بتنظيم سلسلة من الندوات في بعض المدن الأحوازية تحت عنوان ما يسمى «مكافحة الأفكار المعادية لأهل البيت»، يتم لها دعوة رجال دين شيعة من دول عربية تصفهم بـ(المستبصرين)، من بينهم الشيخ الأمريكي التونسي الأصل «محمد التيجاني السماوي»، والجامعي اليمني «عصام العماد» بالإضافة إلى رجال دين شيعة من العراق والبحرين ولبنان، لإلقاء المحاضرات في هذه الندوات بهدف إقناع الأحوازيين الذين اعتنقوا مذهب أهل السنّة بالعدول عن عقيدتهم الجديدة ومحاولة إقناع الشيعة بالإبقاء على عقيدتهم.

ويتركز عمل هذه الندوات في مدن عبادان

والمحمّرة والخفاجية وتستر ومعشور، بالإضافة إلى مدينة الأحواز وضواحيها، وذلك للحد من تنامي النشاط الدعوي وانتشار ظاهرة ما بات يعرف بالتسنن في هذه المدن وسائر المدن الأحوازية الأخرى.

إن التخوف الإيراني من ظاهرة تزايد أعداد أهل السنّة في الأحواز، يختلف تماماً عما هو عليه في مناطق الأكراد والبلوش والتركمان وغيرها من مناطق القوميات ذات الأغلبية السنّية، والسبب في ذلك يعود إلى كون هذه المناطق في الأساس مناطق ذات غالبية سُنية هذا أولاً، والأمر الآخر أن مسألة البعدين الجغرافي والقومي المجاور لتلك المناطق لا تشكل بالنسبة لإيران هاجساً قوياً بالدرجة التي هي عليه في الأحواز التي تحاط بعدد من البلدان العربية التي يوجد لدى إيران عداء قومي وعقائدي ومشاكل حدودية تاريخية معها.

كما أن أكثر أقاليم القوميات والشعوب غير الفارسية في شرق وغرب إيران بقيت الغلبة السكانية فيها لأهل السنّة، على العكس من حال الأحواز التي تغلبت نسبة الشيعة فيها على السنّة، وذلك يعود لعدة أسباب يمكن إجمالها بثلاث نقاط رئيسية:

الأولى: تتمثل بالوجود الشيعي في جنوب العراق الذى ترتبط معه الأحواز جغرافيا و قوميا وثقافيا.

ثانيا: قيام إمارات أحوازية حكامها كانوا شيعة (المشعشعين).

ثالثا: فرض الدولة الإيرانية المذهب الشيعي بالإكراه على المنطقة بهدف قطع الصلة العقائدية للشعب الأحوازي مع الأمة العربية بعد أن تم قطع صلته الجغرافية والسياسية معها.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو، ما هى الأسباب التي تقف وراء هذا التوجه من قبل

الأحوازيين نحو الفكر السنّي؟

فالجواب الذي يأتي منهم وبكل بساطة، إن الأفكار الخرافية التي تروجها الماكينة الإعلامية الإيرانية، الدينية والسياسية، لخداع الناس البسطاء بدعوى الحب والولاء لأهل البيت رضي الله عنهم، لم تعد مقبولة نهائياً من قبل أغلب أبناء المجتمع، وإن سكوت المؤسسة الدينية على الظلم والاضطهاد الذي يتعرض له شيعة الشعب العربي الأحوازي على يد السلطات الحاكمة باسمها، هو ما يجعل الأحوازيين ينبذون الفكر الشيعي الصفوي المتشبع بالروح القومية العنصرية الفارسية، والذي تتبناه المؤسسة الدينية الإيرانية وتنشره تحت غطاء التشيع لأهل البيت.

والأهم من ذلك هو الوعى الفكرى والثقافى والصحوة الإسلامية، كلها عوامل مؤثره فى ترك الأحوازيين للتشيع.

الدعوة السنّية واعتراف القيادة الإيرانية بالهوية العربية للشعب الأحوازي

لقد كانت الدولة الإيرانية (ولا تزال) تنظر إلى الشعب الأحوازي نظرة دونية وترفض الاعتراف بوجوده كشعب له هوية وتاريخ وأرض تختلف عن هوية وأرض وتاريخ الشعب الإيراني.

ولقد دأبت الأدبيات الإيرانية الرسمية والشعبية على وصف الأحوازيين بـ «عرب اللسان»، والتعامل مع القضية الأحوازية من منظور أمني بحت، وترى في سياسة الاضطهاد وحرمان الأحوازيين من الخدمات والمتطلبات الحياتية، وإهمال البنى التحتية، ونشر المخدرات وتفشي البطالة، وتشجيع الصراعات العشائرية، وتغيير التركيبة السكانية للمنطقة من

خلال تهجير السكان وضخ أعداد كبيرة من المستوطنين الأعاجم في الأحواز، والاعتماد على ثقافة الحسينية، وسيلة لمسخ هوية الشعب الأحوازي وتذويبه في البوتقة الفارسية وكيان الدولة الإيرانية.

غير أن اليقظة الفكرية التي حدثت في الأحواز خلال العقدين الماضيين، قلبت الأمر رأساً على عقب ودفعت بالدولة الإيرانية إلى الاعتراف ضمنياً بعروبة الشعب الأحوازي، لكن من دون تقديم ما يوازي هذا الاعتراف من حقوق وخدمات، بل ذهبت إلى تصعيد إجراءاتها الأمنية و ممارساتها القمعية ضد أبناء الشعب الأحوازي بحجة مواجهة ظاهرة الوهابية (ظاهرة التسنن)

فمن نماذج الاعتراف الضمني للقادة الإيرانيين بعروبة الشعب الأحوازي، على سبيل المثال، نجد أن الرئيس الإيراني السابق «محمود أحمدي نجاد»

(٢٠٠٥- ٢٠١٣م) قد زار الأحواز مرات عديدة ولكنه في زيارته الأخيرة التي جاءت في شهر نيسان ٢٠١٣م قام بارتداء الزي العربي في محاولة منه لدغدغة مشاعر العرب، رغم استهزاء الثقافة الإيرانية بهذا الزي وبالثقافة والحضارة العربية عامة.

أما النموذج الثاني، فهو الرئيس الحالي «حسن روحاني» الذي ألقي كلمة باللغة العربية أمام حشد من قوات الحرس الثوري والتعبئة الشعبية (الباسيج) في الأحواز خلال زيارته لها في شهر يناير٢٠١٤م، والتي تحدث فيها عن شعراء وأعلام أحوازيين وعرب بارزين ذكر منهم، أبو نؤاس الأحوازي و دعبل الخزاعي وعلي بن مهزيار الأحوازي وأبو الطيب المتنبي، وقال إنه يفخر بمعرفته بهم، ووصفهم بأنهم «رموز أدب وثقافة وينبغي الاعتزاز بهم والاقتداء بهم من قبل كل الإيرانيين».

وقال إن الأحواز هي «البوابة التي دخل منها حب أهل البيت إلى إيران» ؛ ووصف روحاني عرب الأحواز بأنـهم يمزجون بين الشجاعة والفروسية وبين الأدب والمعرفة.

وقد ترافقت زيارة روحاني للأحواز مع اعتقالات شنتها السلطات الأمنية في عدد من مدن الإقليم، شملت نشطاء وجهت لهم تـهمة نشر الوهابية (الدعوة السنّية) في المجتمع الأحوازي.

ويعد ما صدر من قبل الرئيسين الإيرانيين «أحمدي نجاد وحسن روحاني» حدثاً غير مسبوق من قبل القادة الإيرانيين بشأن الموقف من الاعتراف بعروبة الشعب الأحوازي.

ويرى عدد من المهتمين بالشأن الإيراني والأحوازي أن هناك عاملين أساسيين يقفان وراء هذا التطور.

- العامل الأول يتمثل بالمخاوف الإيرانية المتزايدة من انتشار ما بات يعرف بظاهرة «التسنن» والمقصود بها الدعوة إلى مذهب أهل السُنّة والجماعة التي تجتاح المجتمع الأحوازي، والتي تطلق عليها الأدبيات الإيرانية الرسمية «ظاهرة انتشار الوهابية»، وذلك في مسعى منها للفت الأنظار عن حقيقة انتشار الدعوة الإسلامية وتزايد أعداد التاركين لعقيدة التشيع من أبناء الشعب الأحوازي.

- العامل الآخر يتمثل في النشاط الأحوازي في الخارج، على الصعيد الإعلامي والحقوقي والسياسي، حيث قدم الأحوازيون «بكافة توجهاتهم الفكرية والسياسية» نشاطا منقطع النظير على مستوى الساحة العربية و الدولية خلال السنوات القليلة الماضية، تمثلت بعض جوانب هذا النشاط بالمظاهرات المناهضة للاعتقالات والإعدامات

المستمرة في صفوف أبناء الشعب الأحوازي، والتواصل مع المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية والمشاركة في مؤتمرات وندوات هذه المنظمات وإقناعها بإصدار بيانات منددة بالانتهاكات الإيرانية للحقوق الإنسانية في الأحواز، والحضور الفعال في وسائل الإعلام والصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي، والمشاركة في المؤتمرات والفعاليات السياسية العربية والإسلامية والدولية.

وكان من أبرز هذه النشاطات إقامة «مؤتمر نصرة الشعب الأحوازى» الذي عقد في يناير عام٢٠١٣م، في القاهرة، بتنظيم من قبل «حركة العدالة الأحوازية» وأحزاب وجمعيات وشخصيات عربية وإسلامية احوازية ومصرية وخليجية بارزة، وبرعاية مساعد رئيس الجمهورية المصري رئيس حزب الوطن الدكتور «عماد الدين عبد الغفور»، وحضور عربي

وإسلامي، شعبي ورسمي، وتغطية إعلامية عربية ودولية واسعة، الأمر الذي أثار فزع السلطات الإيرانية والقيام بمهاجمة المؤتمر والقائمين عليه والمشاركين فيه، ونعتها إياه بالمؤامرة «الوهابية والغربية» التي تستهدف تقسيم وحدة الأراضي الإيرانية وتغيير عقيدة شيعة الأحواز - على حد زعمها - وقد أرسلت الحكومة الإيرانية وزير خارجيتها «علي أكبر صالحي» إلى جمهورية مصر العربية، طالباً منها عدم السماح بعقد المؤتمر، إلا أن الجمهورية المصرية رفضت الاستجابة للطلب الإيراني.

وقد حقق هذا المؤتمر نصراً معنوياً وأعطى دفعة سياسية للقضية الأحوازية بشكل عام، وللتيار الاسلامي في الأحواز بشكل خاص، وذلك بسبب أن الذي دعا لهذا المؤتمر وعمل على عقده هم رموز

التيار السنّي في الأحواز، والذين قاموا على رعاية المؤتمر وتنظيمه، هم أطراف من التيار الإسلامي في المنطقة العربية.

وهذا ما جعل الحكومة الإيرانية تستشيط غضباً وتستنفر قواها السياسية والإعلامية لمهاجمة المؤتمر، والأطراف المنظمة والراعية له، والشخصيات و الجهات التي حضرته.

الاستنفار الإيراني ضد الدعوة السنّية في الأحواز

إن المتتبع لردة الفعل الإيرانية ضد ظاهرة انتشار الدعوة السنّية في الأحواز يكاد يجزم أنها قد بلغت درجة الهستيريا.

وللتعرف على حجم المخاوف وردة الفعل هذه، ننقل هنا على سبيل المثل لا الحصر.

نماذج من التصريحات التي أدلى بها قادة سياسيون ورجال دين إيرانيون إزاء الدعوة السنّية في الأحواز :

١) في زيارة له للأحواز في نهاية عام ٢٠١٠م، التقى الرئيس الإيراني «أحمدي نجاد» جمعاً من العاملين في المجالات الثقافية والإعلامية، وأعلن

في هذا اللقاء أن الحكومة ترصد كل تحركات الوهابية (أهل السنّة) في الأحواز.

وأجاب نجاد عن سؤال موجّه له حول التحركات (الوهابية) في الإقليم، فأجاب - على حد زعمه - «تتوفر لديّ إحصائيات دقيقة عن الوهابيين في محافظة خوزستان (الأحواز)، إلا أن العمل لن يتقدم بمجرد الإثارات العاطفية، بل يجب التخطيط المدروس للتعامل مع الموضوع»[١].

٢) آية الله جزائري: محافظة خوزستان (الأحواز) تتعرض لهجمة من الفكر الوهابي.

في ٤ فبراير ٢٠١٤م حذر ممثل قائد الثورة في الأحواز «آية الله محمد علي موسوي جزائري» من انتشار المذهب السنّي في الأحواز، وقال في

(١) وكالة أنباء فارس:

http://arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=9211110888

تصريحات أدلى بـها أثناء مراسم توديع وتقديم المديرين العامين القديم والجديد لدائرة الأوقاف : إن الإقليم يتعرض إلى هجمة شديدة يشنها ما سماه بـ «الفكر الوهابي» تم التخطيط لها ضمن إستراتيجية القوى الاستكبارية، وفقاً لوكالة أنباء فارس.

ووصف جزائري انتشار المذهب السنّي بـ «الهجمات الوهابية الشديدة والمستمرة» وأكد أن من وصفهم بـ «المستكبرين» يسعون لزعزعة العقائد الدينية للناس وإثارة الشبهات والشكوك وعكس نظرة سيئة لدى الناس عن النظام[١].

٣) أعلن رجل الدين «محمد جواد عادل بور» ممثل المرشد الإيراني و خطيب الجمعة في جزيرة «مينو» (شيخ صلبوخ) لوكالة أنباء «فارس الإيرانية»، أن انتشار المذهب السنّي في المدن الأحوازية

(١) http://www.assakina.com/news/news1/7429.html#ixzz2xc75273f

وبالأخص في المناطق الحدودية، أصبح غاية في الخطورة، وحذر الحكومة وحثها للتصدي للدعوة السنّية المتزايدة في هذه المدن.

وانتقد «محمد جواد عادل بور» المسئولين لعدم التصدي بحزم للدعوة السنّية التي تعم المدن الأحوازية والمدعومة من الفرقة «الوهابية»حسب زعمه[١].

٤) في تصرح لوكالة أنباء «رسا» حذر رجل الدين السيد «محمد الصافي» (من حوزة النجف) أبناء محافظة خوزستان (الأحواز) من الإعلانات المغرضة الوهابية التي تريد ضرب المجالس الدينية وثني الناس عن عدم الحضور في مجالس أهل البيت (ص)، محذراً : «إن هذه الفرقة كانت منذ القرنين المنصرمين ضد الإسلام ومذهب أهل البيت (ص) ؛ وفي ختام

(١) http://www.rasanews.ir/ar/NSite/FullStory/News/?Id=5075

كلمته أعرب عن أمله في حضور أبناء خوزستان في المجالس الدينية لأهل البيت (ص)، مردفاً : «إن ولاء أهالي محافظة خوزستان (الأحواز) لأهل البيت (ص) يخيب الآمال الوهابية»[١].

٥) آية الله شفيعي، الوهابية في الأحواز تتحرك إلى الأمام دون توقف.

نقلت وكالة أنباء «ايسنا» حزيران ٢٠١٢م، حذر آية الله «سيد علي شفيعي»، ممثل الأحواز في مجلس خبراء القيادة، من انتشار واسع للمذهب الوهابي في الأحواز، و قال إنه يتحرك إلى الأمام دون توقف .

وأضاف : «إن علينا استعمال كل قوانا لنوقف هذه الموجة الغامرة»، على حد زعمه .

وقال شفيعي «إن كل ما تبقى لنا هي الولاية والتشيع وإن الولايات المتحدة مع أعوانـها كتنظيم

(١) http://www.sunni-news.net/ar/articles.aspx?article_no=23728

القاعدة والسعودية الوهابية تحاول أن تخلق الفتن في إيران»[١].

٦) قال الشيخ محسن الأراكي: الذي يعتبر واحداً من أبرز علماء الدين الإيرانيين، وشغل عضوية مجلس خبراء القيادة في إيران لفترة، خلال لقاء مع وفد نسائي كويتي ضمن زيارة نظمتها المستشارية الثقافية في السفارة الإيرانية لدى الكويت: «الأحواز منطقة لا يوجد فيها سنّة وهي منطقة شيعية بحتة، والتشيع في إيران مصدره من الأهواز في زمن الإمام جعفر الصادق، وهذا موجود في كتبنا وتاريخنا، وكل علمائها وكُتَابِـهَا وهي ليست منطقة سُنية، وعرب الأحواز أكثر من عرب المنطقة (الكويت، عمان، قطر، الإمارات، البحرين) كلها ما عدا المملكة العربية السعودية».

(١) صحيفة الراي الكويتية ١٤ يسمبر٢١٠٤

ورداً على سؤال لإحدى عضوات الوفد بأنـها التقت أحد سائقي التاكسي من الجنسية الإيرانية في الكويت وهو سُني من منطقة الأحواز، قال الاراكي (ضاحكا) : «جاء إلى الكويت من أجل العمل ربما، وهناك شيعة اضطرتـهم ظروفهم ربما أو غيروا عن قناعة مذهبهم وبعضهم انخرط في حركات متطرفة وصار يدعو إلى قتل أبناء المذاهب الأخرى»[١].

٧) تحت عنوان «الوهابية تغزو مدينة خلف آباد» نشرت وكالة أنباء مهر الإيرانية تقريراً في ٢٨ أبريل ٢٠١١م، عن ظاهرة الدعوة السنّية في «مدينة خلف آباد» الأحوازية .

ونقل التقرير تحذيراً من حاكم المدينة «عبد الرضا إحساني نيا» إلى السلطات الإيرانية ينذر فيه مما سماه

(١) صحيفة القدس: ٧ ديسمبر ٢٠١٢
http://www.alquds.com/news/article/view/id/402778

بـ «كارثة الدعوة السنّية» التي تنتشر في المدينة البالغ عدد سكانـها ٦٢ ألف نسمة، والذين ترك أغلبهم العقيدة الشيعية وانتقلوا إلى عقيدة أهل السنّة.

٨) قيام الملا «محمد علي جزائري» ممثل المرشد الإيراني الأعلى خامنئي في الأحواز في منتصف عام ٢٠١٣م بإنشاء قناة طائفية باسم «الأهواز» تبث باللغة العربية، وكل برامجها تتمحور حول مواجهة الدعوة السنّية في الأحواز.

نكتفي بـهذا القدر من نقل التصريحات وردود الأفعال التي تظهر مدى التخوف الإيراني من ظاهرة الدعوة السنّية في الأحواز التي درجت الأدبيات الشيعية الإيرانية على وصفها بأنـها بوابة التشيع لإيران تاريخياً.

والمراد بوصف الأحواز «بوابة التشيع» قطع أي صلة عقائدية للشعب الأحوازي بالأمة الإسلامية

والعربية بعد أن تم قطع صلته السياسية والاجتماعية عنها بسبب الاحتلال الذي تم عام ١٩٢٥م.

إن الأمر الآخر الذي يقف وراء التخوف والانزعاج الإيراني من ظاهرة الدعوة السنّية في الأحواز، هو أمر غاية في الأهمية، فإيران التي دأبت على نشر التشيع في العالم، وصرفت ولا تزال تصرف أموالاً طائلة وجهوداً وطاقات كبيرة من أجل هذا الأمر، الذي تأمل منه أن يحقق لها مشروعها السياسي الرامي إلى النفوذ والهيمنة على العالم الإسلامي، وجدت نفسها أمام انتشار واسع للفكر السنّي بين صفوف أبناء الشعب الأحوازي، هذا الشعب الذي كانت تتوقع منه أن يكون لها جسرًا تعبر عليه لنشر دينها (التشيع) بين البلدان والشعوب العربية الأخرى.

من هنا يمكن أن نفسر لماذا جاءت ردود الفعل الإيرانية هستيرية على انتشار الدعوة السنّية في

الأحواز، سواء من خلال الاعتقالات والإعدامات التي تنفذها في صفوف الدعاة والنشطاء السياسيين الأحوازيين، أو من خلال الحملات الدعائية، وإقامة المؤتمرات والندوات التي تدعو فيها لمواجهة الدعوة السنّية.

واقع الدعوة السنّية في المجتمع الأحوازي

تحت عنوان «انتشار ظاهرة التسنن في إقليم الأهواز»، كتب الأستاذ/ صالح الحميّد (من المناوئين للتيار السنّي في الأحواز)، مقالاً نشر في عدة مواقع إلكترونية، تناول فيه موضوع انتشار الدعوة السنّية في الأحواز، ووصفها بأنها ظاهرة بدأت منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي وأخذت تزداد اتساعاً خلال العقدين الأخيرين بين فئة الشباب بشكل خاص.

وهذه الظاهرة التي تتداخل فيها العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية، أصبحت واقعاً لا يمكن إنكاره أو تجاهله لما لها من تأثير في المجتمع الأحوازي.

وتعد انعكاسات هذه الظاهرة واضحة على مجمل النشاط السياسي والثقافي الأحوازي.

ويأتي الانتشار الواسع لظاهرة (التسنن) كردة فعل تجاه النظام الإيراني الذي يدعي زعامة المذهب الشيعي، ولكنه يقمع ويضطهد أبناء نفس المذهب من عرب الأحواز؛ لا لشيء سوى لتمايزهم القومي والثقافي مع القومية الفارسية الحاكمة.

وتتسع هذه الظاهرة يوماً بعد يوم في ظل فقدان النظام الإيراني شرعيته الدينية والشعبية نتيجة فشل، وعوده في تحقيق العدالة والحرية و تطبيق الشريعة الإسلامية.

ويضيف الكاتب قائلاً، «إن ظاهرة التسنن أصبحت واقعاً ملموسًا في أنحاء مختلفة من إقليم الأحواز، فبعد أن كانت في مرحلة من المراحل حالة فردية، أصبحت اليوم ظاهرة جماعية.

والدلائل التي تشير إلى أنـها تجاوزت الحالات الفردية وأصبحت ظاهرة جماعية، كثيرة وعديدة ويمكن تقدير حجمها من خلال معرفة ردود فعل النظام الإيراني تجاهها .

ومن هذه الردود على سبيل المثال:

١) أغلب التهم الموجهة للمعتقلين والناشطين السياسيين غالباً ما تكون من بينها تـهمة الوهابية - على حد وصف السلطات - والمقصود بـها تغيير المذهب من التشيع إلى التسنن، والطريف في الأمر أن حتى بعض العلمانيين لفقت لهم هذه التهمة ضمن التهم الباطلة التي تلصقها محاكم الثورة بالناشطين الأحوازيين، وذلك من أجل ربط أي نشاط عربي أحوازي بالخارج وبالتالي إدانته قضائياً وقمعه.

٢) جهود النظام الحثيثة لمواجهة انتشار هذه الظاهرة من خلال المؤسسة الدينية ومنابرها

المنتشرة، وكذلك من خلال الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وشبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية وبث الدعاية التي تقوم بعمل الدعاية المضادة المستمرة.

٣) في مقابلة أجريت مع آية الله محسن حيدري العضو في مجلس خبراء القيادة الإيراني، عضو مجلس قيادة الحرس الثوري في منطقة الأحواز، و هو أبرز عناصر النظام الإيراني في إقليم الأهواز في فصلية «رهنما» التي تصدر عن موقع رهنما التابع للمخابرات الإيرانية، يعلل أسباب ظاهرة التسنن إلى ثلاثة أسباب: -

ثقافية واقتصادية وسياسية، ويشير ضمنا إلى الفقر والحرمان والاضطهاد الذي يعانيه الشعب العربي الأحوازي، ولكنه في المقابل يعزو الظاهرة إلى تأثيرات خارجية.

في هذا السياق أيضا قامت السلطات الإيرانية بتنظيم دورات تدريبية سنوية حول نقد الوهابية (المقصود محاربة ظاهرة التسنن) من قبل مؤسسة الدعاية الإسلامية في الأحواز منذ ثلاث سنوات.

٤) تصريح آية الله «علي شفيعي» عضو مجلس خبراء القيادة، الذي حذر بشدة من موجة ما سماها بـ«الوهابية» والتي وصفها بالإخطبوط، تتقدم إلى الأمام، ودعا الحكومة إلى مواجهتها بحزم.

أما الحوزات الدينية فشغلها الشاغل هذه الأيام محاربة هذه الظاهرة، وبهذا الخصوص يؤكد الشيخ «عبدالصادق هردان» مدير حوزة، الإمام الصادق في الأحواز (معهد الإمام الصادق) انتشار ظاهرة التسنن بقوله : «إن هذه الظاهرة بدأت بالانتشار منذ عشر سنوات» وأضاف أن الأحزاب السياسية القومية تستغل الفقراء وتقوم بتوزيع المعونات عليهم لتغيير

مذهبهم، ويتم ذلك بدعم من دول الخليج، ويشير إلى اغتيال رجل الدين «هشام الصيمري»الذي قتل - على حد زعمه - بيد أحد التيارات الوهابية المتطرفة في الأحواز.

٥) أما قائد فيلق ولي العصر في الحرس الثوري اللواء «حسن شاهسوار» فصرح لوكالة فارس للأنباء بأن ظاهرة ما سماها بالوهابية تشكل تهديدا محدقا بنا في الأحواز، متهماً جهات خارجية تعمل على نشر الظاهرة عن طريق الإعلام والفضائيات والانترنت، حسب قوله.

وعن بداية انتشار الدعوة السنّية في الأحواز، يقول الكاتب الحميّد : «بدأت هذه الظاهرة في أوائل التسعينيات من القرن الماضي من قبل بعض الناشطين السياسيين كحركة إصلاحية دينية في المجتمع العربي الأحوازي من أجل إزالة الشوائب والخرافات من

المذهب الشيعي، الذي غلبت عليه الطقوس والشعائر، بدل التركيز على إظهار القيم الإسلامية السامية .

واستمرت الحركة على هذا المنوال لتتحول فيما بعد إلى دعوة لنشر المذهب السنّي، و قد أخذت هذه الحركة مناحي مختلفة، بعضها ديني والآخر سياسي، وأخذت بالانتشار في الساحة الأحوازية.

ولعل أبرز المنطلقات والأسباب في نشوء هذه الظاهرة كان فشل نظام الجمهورية الإيرانية في تحقيق، الحرية والعدالة والمساواة وإعطاء الحقوق العامة لمختلف الشعوب والقوميات في إيران.

وبالنسبة للشعب الأحوازي فقد ازداد التهميش والفقر والمعاناة، وتزايدت ممارسات التمييز العنصري لنظام الجمهورية الإيرانية بنفس النهج الشاهنشاهي ولكن بشكل أكثر قسوة حيال المطالب

المشروعة للشعب الأحوازي، مما حدا بالكثير من الشباب الأحوازي للبحث عن البديل العقائدي والفكري لمواجهة المشروع الإيراني المستتر بالرداء الديني الشيعي».

ويضيف الكاتب : «لقد أصبح المذهب المشترك بين أغلب أبناء الشعب الأحوازي والنظام الإيراني، عائقاً أمام الحركة السياسية الأحوازية من وجهة نظر دعاة الفكر السنّي، حيث يرون أن المذهب الشيعي يُحَتِم على أتباعه الالتزام بمبدأ تقليد المراجع في كل صغيرة وكبيرة، وبالتالي أي فتوى من المرجع الديني تلزم الشيعي الأحوازي في أغلب الأحيان بالتخلي عن مصلحة شعبه، نظراً لطبيعة المعتقد الشيعي الذي ينص على بطلان جميع عبادات الفرد إن لم يكن مقلداً وتابعاً لأحد المراجع الذين أغلبهم من الإيرانيين الفرس أو الموالين لإيران ونظام ولاية الفقيه .

ومن هذا المنطلق رأى المثقفون والنشطاء السياسيون الأحوازيون أن المذهب الشيعي هو الصلة الروحية والفكرية الوحيدة التي تربط الشعب الأحوازي بالنظام الإيراني، وعليه يجب قطع هذه الصلة من خلال العمل على تغيير المذهب الشيعي أو إضعافه في الوسط الأحوازي، فهذا الأمر يمهد الطريق لعملية نهوض الشعب الأحوازي ويساعده على نيل تقرير مصيره بنفسه واسترجاع حقوقه المغتصبة»[١].

وينهي الكاتب مقاله ذكراً: «إن هذه الظاهرة هي ظاهرة أحوازية بامتياز، نظراً لأسباب نشوئها وتطورها وانتشارها، فقد جاءت نتيجة لما يتعرض له هذا الشعب من اضطهاد وتجهيل ونشر الخرافات باسم حماية المذهب.

(١) صحيفة القدس، ٧ ديسمبر ٢٠١٢م.

وإن كانت مؤخرا هناك بعض التأثيرات الخارجية الضئيلة من قبل بعض وسائل الإعلام (العربية)، إلا إنه في النهاية هناك بيئة جاهزة لهذه الحركة بسبب ما يتعرض له المجتمع الأحوازي من صنوف الحرمان والاضطهاد من قبل نظام يحكم باسم المذهب الشيعي ويمارس قمعاً واضطهادا عنصريا ضد أبناء هذا المذهب لأسباب قومية عنصرية»[١].

❑❑❑

(١) مصدر سابق

موقف العلمانيين الأحوازيين من الدعوة السنّية

إن ظهور أي دعوة فكرية أو عقائدية أو سياسية، في أي مكان من العالم، من الطبيعي أن يكون لها مؤيدون ومناهضون.

خصوصاً عندما تظهر مثل هذه الدعوة في مجتمع يعاني من تخلف فكري أو ثقافي، أو يعاني من احتلال أو تدخل أجنبي مباشر، كما هو حال الشعب الأحوازي.

ولهذا ليس غريباً أن تواجه الدعوة السنّية بردود أفعال، ليس من قبل مؤسسات الدولة الإيرانية وحسب، بل ومن قبل قوى سياسية ودينية واقتصادية وعشائرية أحوازية أيضا.

والدافع وراء هذه المعارضة يعود لعوامل، أغلبها بسبب التخلف الفكري والتعصب الطائفي الناجم عن الدعاية التي تروجها ثقافة الحسينية، والبعض الآخر منها تغلب عليه المصالح الفئوية التي تلتقي مع مصالح الدولة الإيرانية.

أما بالنسبة للقوى السياسية الأحوازية، (اليسار العلماني المتحالف مع المعارضة الإيرانية)، المناوئة للدعوة السنّية، والتي ترى نفسها تمثل الطليعة التقدمية في المجتمع الأحوازي وتعول كثيرا على شعارات، الإصلاح والديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية المرأة، لكسب الشعبية، وجدت أن ظهور الدعوة السنّية قد سحب البساط من تحت أقدامها، ولهذا وقفت معارضة بشدة ضدها، وذلك بخلاف القوى القومية التي وإن لم تُناصر الدعوة السنّية، إلا أنـها لم تقف منها موقفاً معادياً.

أما مواقف القوى الاقتصادية والعشائرية فهي في الغالب تتبع موقف القوى الدينية الشيعية المرتبطة بالدولة الإيرانية، وذلك لأسباب مادية ونفوذ اجتماعي، ولكن يبقى موقفها من الدعوة السنّية في المجمل أفضل بكثير من موقف اليسار العلماني الذي يشن حربا علانية على الدعوة.

يذكر أن اليسار العلماني اغلب أعضائه من الشيوعيين السابقين الذين كانوا يعملون في صفوف الحركات والتنظيمات الإيرانية اليسارية و انفصلوا عنها نتيجة التمييز العنصري، الذي كان يمارس ضدهم داخل تلك التنظيمات، ولكن رغم انفصالهم عنها تنظيميا، فإنهم بقوا متصلين بها إيديولوجياً وفكرياً.

كما أن هؤلاء العلمانيين بعضهم أقام تحالفات مع قوى إيرانية معارضة في الداخل، والبعض الآخر

منهم بنا علاقات مع المعارضة الإيرانية في الخارج .

فعلمانيو الداخل أو ما يطلق عليهم «ضحايا ثقافة الحسينية»، أقاموا تحالفاً مع ما سمي بالتيار الإصلاحي الإيراني الذي يقوده الرئيس السابق محمد خاتمي .

أما العلمانيون الأحوازيون في الخارج فإنهم أقاموا تحالفاً مع التيار الملكي الإيراني المعارض الذي يقوده ولي عهد شاه إيران السابق «رضا بهلوي»، وهم لا يناوئون الدعوة السنّية فحسب، بل إنهم يناوئون جميع القوى الأحوازية الأخرى المنادية بالتحرير وتحقيق حق تقرير المصير، وذلك بسبب خلفياتهم العقائدية و تحالفاتهم السياسية مع القوى الإيرانية.

لقد ترافق ظهور الدعوة السنّية في الأحواز مع وصول التيار الإصلاحي الإيراني وفوز زعيمه «محمد

خاتمي» بالرئاسة الإيرانية لدورتين متتاليتين.

وكان فوز الإصلاحيين قد فتح المجال نسبياً لظهور حركة ثقافية في الأحواز، تعمل لأول مرة بصورة علنية.

ولكن هذه الحركة حاول العلمانيون الأحوازيون وبعض النواب والموظفين العرب في الدوائر الحكومية والأجهزة الأمنية المنتسبين لتنظيم «جبهة المشاركة الإسلامية الإيرانية» التي يتزعمها «خاتمي»، استخدام هذه الحركة الثقافية الوليدة فى الأحواز في دعم الجبهة الاصلاحية الإيرانية ودعم خاتمي في دورتي الانتخابات الرئاسية الأولى والثانية (١٩٩٧م - ٢٠٠٥م)، وكذلك دعم مرشحي جبهة المشاركة في الانتخابات البلدية والبرلمانية، ولكن تبين لهؤلاء العلمانيين والسائرين في فلك التيار الإصلاحي الإيراني أن عهد خاتمي كان أسوأ العهود

التي مرت على الشعب الأحوازي في ظل النظام الإيراني الحالي، وذلك بعد أن تم الكشف عن المخطط الذي أعدته حكومة خاتمي لتغيير الطابع السكاني في الأحواز عبر تهجير العرب واغتصاب المزيد من أراضي الفلاحين، وجلب المزيد من المستوطنين الأعاجم، إضافة إلى الاعتقالات والإعدامات التي طالت نخباً سياسية ودعوية أحوازية آنذاك.

وقد ساهم الكشف عن المخطط الذي وضعته حكومة خاتمي واعتمده مكتبه الرئاسي، في اندلاع انتفاضة جماهيرية في الأحواز عرفت باسم انتفاضة ١٥ نيسان ٢٠٠٥م، سقط خلالها العشرات من القتلى ومئات من الجرحى والمعتقلين، الذين وجدت فيما بعد أجساد بعضهم مرمية في نهر الكارون بعد أن تم قتلهم تحت التعذيب.

وعلى الرغم من فشل مراهنة العلمانيين وباقي الجماعات، على تيار خاتمي وجبهة المشاركة الإصلاحية الإيرانية، فإن ذلك لم يحد من حملتهم العدائية على تيار الدعوة السنّية، الذين باتوا يحملونه فشل تنظيم «لجنة الوفاق» الذي كان أحد أجنحة جبهة المشاركة الإصلاحية الإيرانية في الأحواز، والذي تم حله من قبل الأجهزة الأمنية بعد وصول أحمدي نجاد إلى رئاسة الجمهورية الإيرانية.

ويبني العلمانيون مناوئتهم لتيار الدعوة السنّية على أسباب واهية، تنظر إلى الدعوة بمنظار سياسي دنيوي بحت وتتجاهل أثر ودور ثقافة الحسينية على تكوين الشخصية الأحوازية، وكيف أن الحسينية (المركز الديني الشيعي) استطاعت أن تذّوب الشخصية الشيعية العربية في البوتقة الإيرانية.

● **بعض الأمثلة من آراء العلمانيين المناوئين لتيار الدعوة السنّية :-**

١) يزعمون أن التوجه نحو المذهب السنّي أعطى الذريعة للسلطة الإيرانية لقمع الكثير من الناشطين بحجة محاربة الوهابية، وعملت على تبرير سياساتها بغطاء محبة آل البيت والشعارات الشيعية التي تحرك مشاعر الجماهير.

وبذلك أصبح كل من ينادي «بالإصلاح الديني» يُتهم بالوهابية ويحارب رسمياً وشعبياً.

٢) يقولون لا ننكر أن المذهب الشيعي تعرض إلى التسييس، ولكن المذهب الشيعي في أساسه ليس صنيعة شعوبية، بل إنه يعتبر مذهباً فكرياً اجتهادياً في الإسلام، نشأ عن اختلاف الاجتهادات الفكرية والدينية، وتمخضت عنه فرق وطوائف كثيرة، سواءٌ بسبب المعتقدات المذهبية أو بسبب تسييس المذهب.

٣) إن القوى الديمقراطية والعلمانية في الأحواز تطالب بفصل الدين عن السياسة وتحذر من استخدام الدين كأداة ووسيلة للوصول إلى المشاريع السياسية.

٤) إن الدين أو المذهب عنصر من عناصر الهوية، وبتغيير المذهب لا تتغير هوية الشعب بكاملها، كما أن التسنن وحده لا يعني العروبة، فإن التشيع لا يعني الفارسية، والذين يريدون تغيير المذهب يجب ألا يدخلوا من باب السياسة.

٥) إن مسألة الخرافة مرتبطة ببنى المجتمع، الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعيشية، فالخرافة مسألة معقدة وشائكة، وسببها ليس المذهب الشيعي وما يحمل في طياته من طقوس وشعائر.

٦) إن كسب تعاطف ودعم الرأي العام العربي لا يتم عن طريق الأنظمة الدكتاتورية المستبدة، بل إنـها

تتم عن طرق مخاطبة الشرائح الواعية والمثقفة من أبناء الشعوب العربية والإسلامية التي تلتقي معنا في نشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ومكافحة الظلم والاستبداد والقمع.

٧) إن ما يجعل الدعوة إلى المذهب السنّي عملية بعيدة عن المنطق والعقل، هو أن الدعوة إلى التسنن تحدث شرخاً وانقساماً كبيراً بين فئات الشعب الواحد[١].

❑❑❑

(١) كاظم مجدم : الشعب الأهوازي بين تسييس المذهب الشيعي والدعوة إلى اعتناق المذهب السنّي. ترجمة صلاح سعد: صحيفة إيلاف الخميس ٢٣ أغسطس ٢٠٠٧م.

رد تيار الدعوة السنّية على مناوئيها

لقد قدم تيار الدعوة السنّية ردوداً كثيرة على المناوئين له، كان من بينها هذه الردود التي ننقل مختصراً منها.

إن محاولة تخليص شعبنا من الخرافات والشوائب والجمود الفكري وتحريره من سلطة دولة الملالي، لا تتحقق إلّا بالخلاص من الأصل فيها، ألا و هو الفكر السبَئِي الرافضي و محاربته في جميع المجالات.

مع علمنا بأن قسماً من شعبنا المسكين قد لا يرضى بهذه الأفكار، بسبب تأثره بالدعاية الرافضية، وأن النظام الإيراني سوف يشن علينا حرباً لا هوادة فيها، ولكن هذا هو الذي حصل، والذي يجب أن يحصل

لكل من يريد الإصلاح، فقد واجه النبي محمد ﷺ، وهو خير البرية، أشد العذاب والقسوة من قومه، وجاهد وهاجر وتحمل ولكنه لم يتراجع قيد أنملة وفي النهاية انتصر، ولنا ولكل مسلم فيه أسوة حسنة، وهكذا كان حال جميع دعاة الإصلاح، ولكن في النهاية حققوا ما كانوا يصبون إليه .

وأما قول المناوئين بأن هذه أمور قديمة ولا تتماشى مع هذا العصر، فإننا نقول لهم أئتُونَا بشيءٍ أفضل من هذا فيه هذه المبادئ السامية.

أولاً : إن الإسلام والعروبة مكونان أساسيان للهوية والحضارة العربية.

وإن (التشيّع) هو عبارة عن القراءة الفارسية للدين الإسلامي التي تفتقد إلى العروبة، وهو صنيعة شعوبية ومشروع قومي فارسي عنصري.

فإذا ما عاد الشعب الأحوازي إلى المذهب السنّي

وتخلص من الفكر الشعوبي / الصفوي (التشيّع) سيحل التناقض ويستعيد الإنسان الأحوازي هويته الإسلامية العربية.

ثانياً : نعتقد أن المذهب الشيعي ظاهرة طارئة على الشعب العربي الأحوازي.

ثالثاً : نرى أن حلقة الوصل الوحيدة بين عرب الأحواز والدولة الإيرانية هي المذهب الشيعي، وعلى هذا الأساس فكل عامل يقطع أو يضعِفْ همزة الوصل هذه، من شأنه أن يسرّع في عملية التحرير.

رابعاً : إن مكافحة هذا المذهب المزوّر يجب أن يبدأ بمكافحة رجال الدين ومراجع التقليد على كل الأصعدة، لأن لهؤلاء انتماءات شوفينية فارسية / صفوية، فبقاؤهم مرهون ببقاء النظام ومؤسساته الطائفية، لذلك فهم عبارة عن أبواق النظام الإيراني وأدواته الدعائية في ترويج مشروعه السياسي والتستر

على ممارساته الاستبدادية.

خامساً : إن رجال الدين أشبعوا المذهب الشيعي بأبشع أنواع الخرافة والبدع، وسيطروا بذلك على عقول وقلوب الناس البسطاء وعملوا على نهب أموالهم وأملاكهم، فعلى سبيل المثال يلجأ رجال الدين إلى استخدام «الخمس» بهدف سلب أملاك وأموال البسطاء من الناس، وأن الدور التخديري لهذا المذهب يساعد حكام إيران «الظلمة» بشكل كبير على بسط سطوتهم ونفوذهم على الشعب دون مقاومة تذكر.

سادساً : من الناحية السياسية نرى أن دول المنطقة لا تقبل بظهور دولة شيعية جديدة مجاورة لها، تحتوي على ١٥٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، إضافة إلى الثروات الطبيعية الهائلة الأخرى كالماء والمحاصيل الزراعية والثروة السمكية وغيرها .

وبما أن إقليم الأحواز يقع في منطقة إستراتيجية جغرافياً (شمال الخليج العربي) وشعبه يعتنق المذهب الشيعي، فإن دول المنطقة السنّية غير مستعدة للتعامل معه[١].

❑ ❑ ❑

(١) كاظم مجدم : مصدر سابق

الخاتمة

إن الذي يطلّع على الأوضاع الصعبة و المعاناة الشديدة التي يمر بـها دعاة النهضة الإصلاحية، الفكرية والعقائدية، في الأحواز سوف يترائى له مشهد المعاناة التي كان قد مر بـها الدعاة الأوائل من أبناء هذه الأمة، الذين لولا تضحياتـهم لما كنا قد حظينا بنعمة هذا الدين، وما كنا لنصبح أمة صاحبة حضارة عظيمة، بعد أن كنا شعوباً وقبائل متفرقين متحاربين، ولكن من فضل الله علينا أن هيئا لهذه الأمة رجالاً يدعون إليه في الرخاء والشدة، وفي السراء و الضراء، لم تتوقف دعوتـهم في مكان أو زمان محدد، وهذا أمر ما كان ليحدث ويستمر لولا إرادة الله تعالى و من ثم إيمان وعزيمة ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا

بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَا﴾ .

إن في الأحواز اليوم دعاة انتفضوا على واقع مرير بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، مرير بالقمع والاضطهاد، مرير بفقره وفاقته، مرير بثقافته وعقيدته التي استبدلت الجهل بالعقل، والخرافة بالتوحيد، واقع يحث الناس على اللجوء إلى القبور والمقامات ويبعدهم عن التوكل على الله، واقع مرير صنعته «ثقافة الحسينية» التي تدعو الناس إلى عبادة العباد وتبعدهم عن عبادة رب العباد.

من هذا الواقع انطلقت دعوة إحياء السنّة، في الأحواز دعوة يلاحقها الاضطهاد والقمع الإيراني المتشبع بالحقد الكسروي والطائفي السبئي، دعوة فقيرة من كل شيء، ولكنها غنية بأعظم شيء ألا وهو الإيمان بوحدانية الله عز وجل، وتمتلك قناعة كبيرة بأنـها على حق وأن النصر سوف يكون حليفها مهما

طال الأمد، مهتدية بـهدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

في ظل هذا الواقع المرير تعمل اليوم الدعوة السنّية في الأحواز لنصرة الحق، فهل من داعم لها ؟

قائمة المصادر

(١) الأحواز في العهود الإسلامية الأولى / الدكتور صالح أحمد العلي

(٢) صباح الموسوي / من أعلام الأحواز

(٣) الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج ١/ ص٢٢٠

(٤) كتاب غاية النهاية في طبقات القراء ج ١/ ص٧٣

(٥) شرح الشيح عبدالحميد بن باديس

(٦) المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ج١ص١٥٣

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ج١ص٢٥٣

(٨) كريميان افسانه : مسجد الروهنجية من العمارة الهندية في عبادان، مجلة تعليم التاريخ- الفارسية

(٩) http://www.assakina.com/news/news1/7429.html#ixzz2xc6weqwU

(١٠) وكالة أنباء فارس:

http://arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=9211110888

(١١) http://www.assakina.com/news/news1/7429.html#ixzz2xc75273f

(١٢) http://www.rasanews.ir/ar/NSite/FullStory/News/?Id=5075

(١٣) http://www.sunni-news.net/ar/articles.aspx?article_no=23728

(١٤) صحيفة الراي الكويتية ١٤ يسمبر٢١٠٤

(١٥) صحيفة القدس: ٧ ديسمبر ٢٠١٢

http://www.alquds.com/news/article/view/id/402778

(١٦) مصدر سابق

(١٧) مصدر سابق

(١٨) كاظم مجدم: الشعب الأهوازي بين تسييس المذهب الشيعي والدعوة إلى اعتناق المذهب السنّي. ترجمة صلاح سعد: صحيفة إيلاف الخميس ٢٣ أغسطس ٢٠٠٧

(١٩) كاظم مجدم: مصدر سابق

محتويات الكتاب

● **تقديم** أ/ أحمد بن عبد الرحمن الصويان رئيس تحرير مجلة البيان ٥
● **مقدمة المؤلف** ٩
● **الفصل الأول: الحركة العلمية في الأحواز** .. ١٥
- مدارس وأعلام الحركة العلمية في الأحواز تاريخياً ١٧
- رحلة الإمام أحمد بن حنبل إلى الأحواز لطلب العلم ٣١
- نهاية النهضة العلمية في الأحواز ٣٤
● **الفصل الثاني: الدعوة السنّية في الأحواز** ... ٣٩
- انطلاقة الدعوة السنّية في الأحواز ٤١
- إغلاق ومصادرة مساجد أهل السنّة ٤٨
- الدعوة السنّية واعتراف القيادة الإيرانية بالهوية العربية للشعب الأحوازي ٦٣
- الاستنفار الإيراني ضد الدعوة السنّية في الأحواز . ٧١

- واقع الدعوة السنّية في المجتمع الأحوازي ٨١
- موقف العلمانيين الأحوازيين من الدعوة السنّية .. ٩١
- رد تيار الدعوة السنّية على مناوئيها ١٠١
- **خاتمة الكتاب ١٠٦**
- **المصادر ١٠٩**
- **فهرس الموضوعات ١١١**